التقنيات اللغوية للوصف عند عبد العزيز البشري
ـ كتاب "في المرآة" نموذجًا ـ

هدى عبدالغني باز
مدرس الدراسات اللغوية بكلية الألسن، جامعة عين شمس

الملخص:

تقوم هذه الدراسة ببيان التقنيات اللغوية للوصف التى وظفها عبدالعزيز البشري (١٨٨٦- ١٩٤٣م) في مقالاته المجموعة في كتابه "في المرآة". فقد تناول في مقالاته شخصيات معاصرة له في مختلف المجالات كالسياسة والطب والفن والشعر والاقتصاد بالنقد والتحليل؛ ليرى كل منهم صورته الحقيقية في مقالات ذلك الكتاب، التي تعد توثيقًا تاريخيًّا لشخصيات بارزة كان لها أثر في الحياة المصرية في تلك الحقبة.

تهدف الدراسة إلى: البحث في الوسائل اللغوية التى وظفها البشري لبناء مستويات الوصف للشخصيات التى ترجم لها في الكتاب، ومحاولة التعرف على خصوصية استراتيجيات الوصف التى اتبعها لتوصيل رسالته للمتلقين؛ فالوصف ليس مجرد أداة لغوية تزيينية؛ بل إن له علاقة وثيقة بالسياق الدلالي للنص.

منهج الدراسة: تعتمد الدراسة على المنهج الوصفى في بيان مستويات الوصف الخمسة عند عبدالعزيز البشري، مع الإفادة من معطيات نظرية الاتصال اللغوي في بيان كيفية إقناعه المتلقين بصدق صورته الذاتية لمختلف الشخصيات التي تحدث عنها.

تنقسم الدراسة إلى: مقدمة، ومدخل نظري، ودراسة تطبيقية، وخاتمة.

١. **مدخل نظري**، وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الوصف (تعريفه ـ أنواعه).

التقنيات اللغوية للوصف عند عبد العزيز البشري،المجلد السابع، العدد ٣، يوليو ٢٠١٨، ص ص ٩٥-١٣٦.

القسم الثاني: عبدالعزيز البشري وكتاب "في المرآة".
٢. **الدراسة التطبيقية**، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:
القسم الأول: التقنيات اللغوية لوصف الشخصية عند البشري
القسم الثاني: ذاتية الوصف عند البشري
القسم الثالث: الوسائل اللغوية التي وظفها البشري لإقناع المتلقين بصدق صوره الذاتية
الخاتمة: بها النتائج التي توصلت إليها الدراسة

الكلمات الدالة:
الوصف، الوصف اللغوي، عبدالعزيز البشري، في المرآة

Abstract:

This study demonstrates the descriptive linguistic techniques employed by **Abd el-Aziz Elbishry (1886-1943)** in his articles collected in his book "The mirror". In his articles, he criticizes and analyzes his contemporaries from various fields such as politics, medicine, art, poetry and economics, so that all of them could see their true characters portrayed in the articles of this book; which is considered as a historical documentation for eminent persons who had an impact on the Egyptian life in this era.

purpose of the study: to investigate the linguistic operators employed by Elbishry to establish characters' levels of description whom he wrote their biographies, and to strive to identify the strategies of description followed by Elbishry to convey his message to the audience; as description is not only a decorative linguistic tool, but it is closely related to the semantic context of the text.

Study approach: the study depends on the descriptive approach in demonstrating Abd el-Aziz Elbishry's five levels of description; In addition to, using the data of the theory of linguistic communication to show how he convinces his audience of the trueness of his own portrayals of the different characters he speaks about.

The study is divided into introduction, theoretic approach, applied study and conclusion.

1- **Theoretic approach.** it is divided into two parts:

Part1: description (definition- types)

Part2: Abd el-Aziz Elbishry and his book" "In the Mirror"

2- **Applied study.** it is divided into three parts:

Part1: Elbishry's linguistic techniques for describing a character

Part2: Elbishry's self-description

Part3: linguistic techniques employed by Elbishry to convince the audience of the trueness of his own portrayals.

Conclusion: includes the findings of the study.

Keywords:

description, linguistic description, Abd el-Aziz Elbishry

مقدمة:

تقوم هذه الدراسة ببيان التقنيات اللغوية للوصف التى وظفها عبدالعزيز البشري (١٨٨٦- ١٩٤٥م)[١] في مقالاته المجموعة في كتابه "في المرآة"، وهذا العنوان "في المرآة" يدل على أن ما في الكتاب من صور قلمية إنما هو انعكاس للذوات الشخصية المتحدث

عنها، فـ"المرآة" آلة من البلور أو غيره ينظر فيها الإنسان ليرى نفسه، أو هي ما "يرى الناظر فيها نفسه"[٢].

فيعكس كتاب "في المرآة" صورة الشخصيات التى يتحدث عنها، وقد تناول شخصيات معاصرة له ليرى كلٌ منهم صورته الحقيقية في مقالات ذلك الكتاب، التي تعد توثيقًا تاريخيًّا لشخصيات بارزة كان لها أثر في الحياة المصرية في تلك الحقبة.

موضوع الدراسة: تنتمى مقالات عبد العزيز البشري في كتاب "في المرآة" إلى فن مقال الصور القلمية، وهى حديث عن شخصيات بارزة في المجتمع وتناولها بالوصف والتحليل، فهى "تعبير فنى صادق عن تجارب الكاتب الخاصة والرواسب التى تتركها انعكاسات الحياة في نفسه. وهى في أحسن حالاتها ضرب من الحديث الشخصى الأليف، والثرثرة والمسامرة، والاعتراف والبوح. ولكنها تمتاز إلى جانب ذلك بروعة المفاجأة وتوقد الذكاء وتألق الفكاهة. ولا تخلو من السخرية الناعمة أو الحادة، تبعًا لاتجاه الكاتب وألوان شخصيته."[٣]

وقد وضع عبدالعزيز البشري هذا الكتاب ليتناول بالنقد والتحليل أبرز شخصيات عصره في مختلف المجالات كالسياسة والطب والفن والشعر والاقتصاد، هؤلاء الذين أسهموا في صناعة تاريخ مصر في تلك الحقبة.

تهدف الدراسة إلى: البحث في التقنيات اللغوية التى وظفها البشري لبناء مستويات الوصف للشخصيات التى ترجم لها في الكتاب، ومحاولة التعرف على خصوصية استراتيجيات الوصف التى اتبعها لتوصيل رسالته للمتلقين؛ فالوصف ليس مجرد أداة لغوية تزيينية؛ بل إن له علاقة وثيقة بالسياق الدلالي للنص.

منهج الدراسة: تعتمد الدراسة على المنهج الوصفى في بيان مستويات الوصف الخمسة عند عبد العزيز البشري، مع الإفادة من معطيات نظرية الاتصال اللغوي في بيان كيفية إقناعه المتلقين بصدق صورته الذاتية لمختلف الشخصيات التي تحدث عنها.

تقوم هذه الدراسة ببيان التقنيات اللغوية للوصف التى وظفها عبدالعزيز البشري (١٨٨٦- ١٩٤٥م)[٤] في مقالاته المجموعة في كتابه "في المرآة"، وهذا العنوان "في المرآة"

يدل على أن ما فى الكتاب من صور قلمية إنما هو انعكاس للذوات الشخصية المتحدث عنها، فـ"المرآة" آلة من البلور أو غيره ينظر فيها الإنسان ليرى نفسه، أو هي ما "يرى الناظر فيها نفسه"[٥].

فيعكس كتاب "في المرآة" صورة الشخصيات التى يتحدث عنها، وقد تناول شخصيات معاصرة له ليرى كلٌ منهم صورته الحقيقية في مقالات ذلك الكتاب، التي تعد توثيقًا تاريخيًا لشخصيات بارزة كان لها أثر في الحياة المصرية في تلك الحقبة.

موضوع الدراسة: تنتمى مقالات عبد العزيز البشري في كتاب "في المرآة" إلى فن مقال الصور القلمية، وهى حديث عن شخصيات بارزة في المجتمع وتناولها بالوصف والتحليل، فهى "تعبير فنى صادق عن تجارب الكاتب الخاصة والرواسب التى تتركها انعكاسات الحياة في نفسه. وهى في أحسن حالاتها ضرب من الحديث الشخصى الأليف، والثرثرة والمسامرة، والاعتراف والبوح. ولكنها تمتاز إلى جانب ذلك بروعة المفاجأة وتوقد الذكاء وتألق الفكاهة. ولا تخلو من السخرية الناعمة أو الحادة، تبعًا لاتجاه الكاتب وألوان شخصيته."[٦]

وقد وضع عبدالعزيز البشري هذا الكتاب ليتناول بالنقد والتحليل أبرز شخصيات عصره في مختلف المجالات كالسياسة والطب والفن والشعر والاقتصاد، هؤلاء الذين أسهموا في صناعة تاريخ مصر في تلك الحقبة.

تهدف الدراسة إلى: البحث في التقنيات اللغوية التى وظفها البشري لبناء مستويات الوصف للشخصيات التى ترجم لها في الكتاب، ومحاولة التعرف على خصوصية استراتيجيات الوصف التى اتبعها لتوصيل رسالته للمتلقين؛ فالوصف ليس مجرد أداة لغوية تزيينية؛ بل إن له علاقة وثيقة بالسياق الدلالى للنص.

منهج الدراسة: تعتمد الدراسة على المنهج الوصفى في بيان مستويات الوصف الخمسة عند عبد العزيز البشري، مع الإفادة من معطيات نظرية الاتصال اللغوي في بيان كيفية إقناعه المتلقين بصدق صورته الذاتية لمختلف الشخصيات التي تحدث عنها.

أقسام الدراسة:

٣. **مدخل نظري**، وينقسم إلى قسمين:
القسم الأول: الوصف (تعريفه ـ أنواعه).
القسم الثاني: عبد العزيز البشري وكتاب "في المرآة".
٤. **الدراسة التطبيقية**، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:
القسم الأول: التقنيات اللغوية لوصف الشخصية عند البشري
القسم الثاني: ذاتية الوصف عند البشري
القسم الثالث: الوسائل اللغوية التي وظفها البشري لإقناع المتلقين بصدق صوره الذاتية

١- مدخل نظري:

١-١- الوصف (تعريفه ـ أنواعه)

تنتمي مقالات عبد العزيز البشري في كتاب "في المرآة" إلى مجال الوصف، وبتتبع تعريفات الوصف بداية من البلاغة العربية القديمة نجد قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) يعرفه بقوله: "الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفًا من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثم بإظهارها فيه، وأولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته."[٧]

ويشاركه أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) في تحديد أحسن الوصف فيقول: "أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف، حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينيك".[٨]

أما ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٠هـ) فيرى أن "أحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله السامع".[٩]

ويقول محمد ناصر العجيمي إن "الوصف تشخيص للشيء الموصوف ونقل لصورته، حتى يداخل السامع شعور بأنه ماثل أمامه يشاهده عينيًّا".[١٠]

من التعريفات السابقة للوصف يتبين أنه نقل لصورة الشيء أو الشخص الموصوف نقلاً دقيقًا حتى يبدو للمستمع أنه يراه بذاته، فالوصف يكون وصفًا موضوعيًّا ونقلًا مجردًا لصورة الموصوف.

وعن الصدق في الوصف بمطابقته للموصوف، يقول ابن طباطبا (٣٢٢هـ): "فما كان من التشبيه صادقًا قلت في وصفه كأنه، أو قلت ككذا، وما قارب الصدق قلت فيه تراه، أو تخاله، أو يكاد"[١١].

وقد تأثر الروائيون في القرن التاسع عشر بمبدأ التصديق هذا، وزعموا أن الموضوعية ومطابقة الملفوظ لموضوعه المرجعي ممكنة طالما أن الحقيقة كائنة في الأشياء فيعود للكاتب كشف هذه الحقيقة بتشييد معرفة حول العالم. ومع تقدم الزمن رُفض هذا النوع من الوصف الموضوعي الذي يهدف إلى نشر المعرفة والمحاكاة، ومن ثم إعادة الاعتبار إلى الذات الواصفة.[١٢]

فلم يعد الوصف موضوعيًّا بل أصبح هناك وصف ذاتي يتدخل فيه الواصف لينقل صورة الموصوف للمتلقين وفق رؤيته الشخصية، فلم يعد الوصف معتمدًا على الصدق والموضوعية.

وقد حاول عبد العزيز البشري في كتابه أن يصور الشخصيات بهيئاتها الحسية وأحوالها المعنوية حتى تبدو كأنها حقيقة ماثلة أمام المتلقي الذي قد يعرف هذه الشخصيات ولم يلتق بها. لكن وصف عبد العزيز البشري لم يكن وصفًا موضوعيًّا، بل كان وصفًا نابعًا من موقفه الأيديولوجي تجاه تلك الشخصيات؛ لذا نجده يستخدم أدوات لغوية لإقناع المتلقي بصدق الصورة التي يرسمها.

١-٢- عبد العزيز البشري وكتاب "في المرآة":

عبدالعزيز البشري (١٨٨٦- ١٩٤٣م): كان البشري كاتبًا حرًا، عالج في كتاباته أدواء المجتمع المصري، وذلك بعد أن أكسبه تنقله بين وظائف عدة واحتكاكه المباشر بطبقات المجتمع المختلفة خبرات وفيرة، فنادى بضرورة إصلاح حال العامل والفلاح والأجير، كما تحدث في شئون الفن من موسيقى وغناء، وكان ممن حاولوا أن يبعثوا

القومية العربية من مرقدها بكل ما استطاعوا من قوة وجهد، كما دعا إلى إنشاء أدب رصين يحفظ اللغة العربية من الدخيل والمرذول من الألفاظ والمعاني[١٣].

يقول طه حسين إن البشري قد جمع في أدبه ثلاث خصال، ومزج بينها باعتدال؛ الأولى أنه كان قاهريًّا يستطيع التحدث إلى الطبقات البسيطة المتواضعة والطبقات العالية الراقية، والثانية أنه كان بغدادي الأدب يستطيع التحدث بلغة أدباء العصر العباسى مع مزجها بالنكتة المصرية اللاذعة، أما الخصلة الثالثة فهى إلمامه بالثقافة الأوروبية وأخذه منها شيئًا يسيرًا، والملاءمة بينها وبين قاهريته وبغداديته.[١٤]

فاتسم أسلوبه بالنكتة ووضوح الفكرة وحلاوة اللفظ وجمال الواقع وطرافة الموضوع. ، وكان ينقد نقدًا ساخرًا ويلوم لومًا لاذعًا بقصد الإصلاح، وكان متأثرًا في كتابته ـ كما وضحت الدراسة آنفًا ـ بأسلوب الجاحظ.[١٥]

"كان يلجأ في تحليله للشخصيات إلى الأسلوب الكاريكاتوري شأنه في ذلك شأن المصور الكاريكاتوري فهو يعمد إلى الموضع الناتئ من خلال المرء فيزيد في وصفه ويبالغ في تصويره بما يتهيأ له من فنون النكات"[١٦]

كتاب "في المرآة": حاول البشري أن يجعل كتابه مرآة العصر، فقد تناول فيه سبعًا وعشرين شخصية من أبرز شخصيات عصره في مختلف المجالات؛ كالسياسة، والطب، والفن، والشعر، والاقتصاد، بالنقد والتحليل. هؤلاء الذين أسهموا في صناعة تاريخ مصر في تلك الحقبة، ولا يزال كثير منهم مادة أساسية للبحث والاستقصاء.

وقد نشر البشري هذا الكتاب منجمًا على صفحات مجلة السياسة الأسبوعية التى أصدرها محمد حسين هيكل في الربع الأول من القرن العشرين، وتناول فيه زعماء البلاد وأقطاب الفكر والفن والأدب والطب بالتحليل، وكان تحليله قويًّا أخاذًا.[١٧]

ويتضح من خلال تحليل البشري للشخصيات الاتجاه السياسى الذي يمثله؛ الأمر الذي ظهر جليًّا فى كتابته، حيث أشاد بدور كل من سعد باشا زغلول ومصطفى باشا النحاس. وقد استعمل أسلوبًا ساخرًا فى تناوله النقدي لهذه الشخصيات، وقد لقب البشري بـشيخ الساخرين وجاحظ العصر؛ حيث إنه تأثر بالجاحظ في أسلوبه وفي نوعية

الموضوعات التى عالجها فى كتاباته؛ فقد تميز الجاحظ باتخاذه المجتمع مادة لقلمه؛ حيث "تناول عصره بالنقد والوصف والتحليل في أكثر ما كتب ... قلما خلا له أثر من علاقة وثيقة بمجتمعه في كل وجه وكل مضمار. كان ينتقل هازئًا تارة وجادًّا تارة أخرى، بين مختلف المواضيع، من الثقافة، إلى الأديان، إلى الأحزاب والشيع والطبقات، وكان لظروف حياته الخاصة التى أتاحت له أن يعايش كل فئة من فئات الشعب والحكام، أن جعلت من نتاجه أفضل وأصدق مرآة لعصره"[١١٨]، كذلك البشري أتيح له الاختلاط بمختلف الطبقات، وعالج في كتاباته موضوعات اجتماعية بأسلوب ساخر، وتعد كتاباته مرآة تعكس ما كان يجري في عصره، وتعكس صور شخصيات ذلك العصر.

٢- الدراسة التطبيقية

وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: التقنيات اللغوية لوصف الشخصية عند البشري، ذاتية الوصف عند البشري، الوسائل اللغوية التي وظفها البشري لإقناع المتلقين بصدق صوره الذاتية.

٢-١-التقنيات اللغوية لوصف الشخصية عند عبد العزيز البشري

وصف البشري الشخصيات بمختلف مستوياتها؛ المستوى الجسدي، والمستوى المعنوي (الأخلاقي)، والمستوى النفسي (السيكولوجي)، والمستوى الفعلي، والمستوى الاجتماعي. وستقوم الدراسة بالانطلاق من هذه المستويات لتبحث في البنى اللغوية التي وظفها البشري عند وصفه للمستويات المختلفة للشخصيات التي يترجم لها.

٢-١-١- المستوى الجسدي:

لا يخلو مقال للبشري في مرآته من وصف حسي للشخصية التي يتحدث عنها، سواء أكان ذلك الوصف في بداية المقال أم في منتصفه، وقد وظف البشري العديد من التقنيات اللغوية التي عبر بها عن الصورة الحسية للموصوف، ويتضح ذلك في الأمثلة الآتية:

في وصفه لإسماعيل باشا صدقي[١٩] يقول: "ولقد رزقه الله قصدًا في كل ضواحي خلقه؛ فهو ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بالبدين ولا بالهزيل، معتدل القامة، متناسب الأعضاء، له وجه لطيف مستدير، وفم تترقرق عليه ابتسامة حلوة ... ولصدقي باشا عينان حديدتان، وهما مستديرتان في غير سعة ... ولصدقي باشا صلعة شديدة الوضوح، تنحدر إلى مؤخر نافوخه حتى لتعرفنه بها موليًا كما تعرفه مقبلاً".[٢٠]

فوصفه بالاعتدال في الطول والوزن، ووصف وجهه بالاستدارة والبشاشة، ووصف شكل عينيه، ورأسه، فيستطيع القارئ من خلال هذه الأوصاف باستعمال المركبات الإضافية (معتدل القامة، متناسب الأعضاء)، والنعوت التي تصف وجهه وعينيه وصلعته (لطيف مستدير، حديديتان، مستديرتان في غير سعة، شديدة الوضوح)، والجمل الفعلية التي تصف قامته وفمه وصلعته (ليس بالطويل ولا بالقصير، تترقرق عليه ابتسامة حلوة، تنحدر إلى مؤخر نافوخه) أن يرسم صورة ذهنية لإسماعيل باشا صدقي.

قوله في وصف زيور باشا[٢١]: "أما شكله الخارجي، وأوضاعه الهندسية، ورسم قطاعاته ومساقطه الأفقية، فذلك كله يحتاج في وصفه وضبط مساحاته إلى فن دقيق وهندسة بارعة. والواقع أن زيور باشا رجل ـ إذا صح هذا التعبير ـ يمتاز عن سائر الناس في كل شيء، ولست أعني بامتيازه في شكله المهول طوله ولا عرضه ولا بعد مداه، فإن في الناس من هم أبدن منه، وأبعد طولاً، وأوفر لحمًا، إلا أن لكل منهم هيكلًا واحدًا. أما صاحبنا فإذا اطلعت عليه أدركت لأول وهلة أنه مؤلف من عدة مخلوقات لا تدري كيف اتصلت، ولا كيف تعلق بعضها ببعض، وإنك لترى بينها الثابت وبينها المختلج، ومنها ما يدور حول نفسه، ومنها ما يدور حول غيره، وفيها المتيبس المتحجر، وفيها المسترخي المترهل. وعلى كل حال فقد خرجت هضبة عالية مالت من شعابها إلى الأمام شعبة طويلة، أطل من فوقها على الوادي رأس فيه عينان زائغتان، طلة من يرتقب السقوط إلى قرارة ذلك المهوى السحيق!"[٢٢]

حاول البشري رسم صورة ذهنية لزيور باشا في أذهان المتلقين من خلال توظيفه المجاز بتعبيراته الكنائية وصوره الاستعارية، نحو قوله: "مؤلف من عدة مخلوقات لا

تدري كيف اتصلت" فهذه صورة كنائية توحي للمتلقين بضخامة زيور باشا وعدم تناسق أعضائه الجسدية. ويحمل هذا التعبير الكنائي لمحة تهكمية تثير السخرية من زيور باشا.

وقوله: "خرجت هضبة عالية مالت من شعابها إلى الأمام شعبة طويلة، أطل من فوقها على الوادي رأس فيه عينان زائغتان، طلة من يرتقب السقوط إلى قرارة ذلك المهوى السحيق" فيه صورة استعارية ممتدة تستمد عناصرها من مجال الطبيعة الجبلية؛ حيث شبه جسده بالهضبة المرتفعة ليعبر عن عدم استواء أعضائه أو تناسقها.

وقد وظف الألفاظ المستعارة من الحقل الدلالي للهندسة والبناء للتعبير عن غرابة شكل زيور باشا وضخامته " شكله الخارجي، وأوضاعه الهندسية، ورسم قطاعاته ومساقطه الأفقية، فذلك كله يحتاج في وصفه وضبط مساحاته إلى فن دقيق وهندسة بارعة... ولست أعني بامتيازه في شكله المهول طوله ولا عرضه ولا بعد مداه "، وفي تلك الصورة الاستعارية كذلك دلالة تهكمية ساخرة.

وقد قصد البشري من خلال سخريته من زيور باشا أن ينفر المتلقين منه؛ فللسخرية مكونان أحدهما دلالي يمتد من أقصى درجات الوضوح إلى أقصى درجات الغموض والمفارقة، والآخر انفعالي يمتد من الضحك الخالص إلى الاشمئزاز[٢٣]، وهو بالفعل الشعور الذي ينتاب متلقي هذا النص الواصف لزيور باشا، فينفرون منه ويستهجنون أفعاله.

وهذه الصور الساخرة التهكمية اللاذعة نابعة من موقف البشري الأيديولوجي المعارض لزيور باشا وأسلوبه في إدارة حكومة البلاد، ومواقفه السياسية المختلفة.

ـ قوله في وصف عزيز باشا عزت[٢٤]: "وعزيز باشا عزت كبير الرأس، له وجه شاحب طويل على جسم رفيع طويل، لو وقف أمامك ولم يتحرك لخلته عصى خيزرانة ركب عليها مقبض من العاج!"[٢٥]

وظف التشبيه التمثيلي " لو وقف أمامك ولم يتحرك لخلته عصى خيزرانة ركب عليها مقبض من العاج!" فشبه رأسه الكبير على جسده الرفيع بالمقبض العاجي الكبير على العصا الخشبية، ليوحي للمتلقين بمدي نحافته.

ووظف النعوت المشتقة في وصف وجهه "شاحب طويل"، وفي وصف هيئة جسده "رفيع طويل"، والمركب الإضافي "كبير الرأس" لبيان مدي كبر رأسه وضخامته بالنسبة إلى جسده الرفيع النحيف.

يلاحظ في الأمثلة السابقة:

- توظيف البشري للحقول الدلالية المستمدة من أعضاء الجسد فاستعمل (وجه، عينان، صلعة، نافوخ، رأس).
- استعمل البشري للوصف الجسدي للشخصيات أدوات لغوية مثل: النعوت، والجمل الفعلية، والتعبيرات الكنائية والصور الاستعارية، والتشبيهات، التهكم والسخرية.
- على الرغم من أن الوصف الجسدي للشخص ما هو إلا نقل لصورته في الواقع فإن البشري قد نقل هذه الصورة خاضعًا ومتأثرًا برأيه الذاتي في الشخصية التي يصفها.
- من غير اللائق أن يلجأ البشري في الوصف الجسدي للشخصيات إلى السخرية والتهكم؛ حيث إن السخرية الهادفة تثير الضحك من الشخص بسبب عيب معنوي فيه؛ ويكون الضحك نوعًا من الإشارة الاجتماعية التي تنبه الشخص المضحوك منه إلى ذلك العيب؛ فيحاول أن يبدله أو لا يظهره أمام الناس، أو يظهره بشكل مختلف[٢٦]، أما السخرية من الأوصاف الجسدية التي لا سبيل إلى إصلاحها فهي سخرية بلا هدف.

٢-١-٢- المستوى المعنوي (الأخلاقي):

وظف البشري العديد من الوسائل اللغوية التي عبر بها عما اتصفت به شخصيات "في المرآة" من سمات وخصال ميزت أخلاقهم، وذلك نحو:

قوله في وصف إسماعيل سري[٢٧]: "ومن أظهر صفات هذا الرجل أنه وصول لرحمه، دائب جاهد في غير ملل ولا سأم على كل ما يعود بالخير على ولده وأصهاره وسائر عشيرته. ولو مد له في الحكم وبسط له في السلطان "لرفت" جميع موظفي الحكومة، وجمع إلى كل فتى من أهله ٤٥٧ وظيفة في آن واحد، حتى يستطيع أن يقصر وظائف الدولة عليهم فلا يتولى واحدة منها خارج عنهم ..."[٢٨]

وظف البشري المفارقة في بيان الصفات الخلقية لإسماعيل سري باشا، والمفارقة كما وصفها د. محمد العبد "أداة أسلوبية فعالة للتهكم والاستهزاء"[٢٩]؛ بل إن د. محمد العمري قد عرف السخرية بأنها "مفارقة ذات صبغة وجدانية"[٣٠]. وقد درس البلاغيون القدماء المفارقة تحت مصطلح "التهكم"[٣١]، و"الدلالة في المفارقة دلالة لفظية سياقية، تخرج على معنى الجملة الحرفي إلى معنى المتكلم، على ظاهر المعنى إلى ضده، على المعنى الحرفي إلى المدلول الذي تنتجه المقابلة، بما هي ـ اتساعًا ـ تضاد لغوي سياقي بين فعلين أو حدثين أو موقفين"[٣٢]. فالمفارقة تخرج على الظاهر إلى الباطن النقيض لا لازم معنى اللفظ، ويعد المعنى المضاد تعبير انتقادي تهكمي، وللمفارقة دال واحد ومدلولين اثنين؛ أحدهما حرفي ظاهري والآخر خفي متعلق بالمغزى.[٣٣]

فقوله "وصول للرحم، دائب جاهد في غير ملل ولا سأم..." وصفٌ بصيغة المبالغة واسم الفاعل يوحي بحسن خلق إسماعيل سري باشا وصلته لرحمه ذلك الخلق الفاضل الذي لا يختلف اثنان عليه، لكن متابعة السياق اللغوي الوارد فيه الوصف، ومعرفة المتلقين بالسياق الخارجي يكشف عن وجود مفارقة لغوية أراد بها البشري التهكم والاستهزاء من تلك الأخلاقيات التي يتصف بها سري باشا؛ حيث إنه يميل إلى الواسطة والتحيز للأقرباء. فقد وظف المفارقة ليدل على عكس المعنى الظاهري لكلامه.

ـ قوله واصفًا أحمد لطفي السيد[٣٤]: "لا أدري، أَعِلْمه أوفر من عقله، أم عقله أوفر من علمه؟ إلا أنه أوفى بهما كليهما على الغاية. وهو عالم واسع العلم، وعاقل واثق العقل، وذكي متسعر الذكاء."[٣٥]

وظف اسم الفاعل في قوله "عالم ، عاقل"، والمركبات الإضافية في قوله: "واسع العلم، واثق الذكاء، متسعر الذكاء"، مع تكرير الجذر في قوله: "عالم واسع العلم، وعاقل واثق العقل، وذكي متسعر الذكاء" ليصف لطفي السيد بسعة العلم، وحكمة العقل، وشدة الذكاء، ويؤكد ذلك الوصف بالتكرير الشكلي الجزئي لكلٍ من الجذر اللغوي للعلم والعقل والذكاء، والبنية اللغوية لاسم الفاعل.

ـ قوله في وصفه لعدلي يكن[٣٦]: " لا يمتاز في شيء من ذلك إلا بالنبل والكبر على الصغائر والترفع عن سفاسف الأمور."[٣٧]

وظف أسلوب القصر بالنفي والاستثناء "لا يمتاز ... إلا بالنبل ..." ليؤكد الرقي الأخلاقي لعدلي باشا يكن؛ حيث إنه كريم النفس يترفع عن الصغائر، فـ"القصر بأدوات النفي والحصر يكون من باب قصر الموصوف على الصفة"[٣٨] فقد قصر عدلي يكن على صفات النبل والترفع عن الصغائر دون غيرها من الصفات، مما يدل على تفرده بهذه الصفات وتميزه بها.

يلاحظ في الوصف المعنوى عند عبدالعزيز البشري:

- استعمال أدوات لغوية مثل: اسم الفاعل، والمركبات الإضافية، والقصر، والمفارقة والتهكم.
- استعمل البشري المفارقة والتهكم لإبراز عيوب أخلاقية ومعنوية، ولفت الانتباه إليها؛ ومن ثم يحرص أصحابها على التخلص منها أو تغييرها وعدم إظهارها.
- خضوع الوصف لموقفه الذاتي من الشخصية الموصوفة.

٢-١-٢- المستوى النفسي (السيكولوجي):

يغوص النعت النفسي إلى أعماق الشخصية ويصف سلوكها، متتبعًا تطورها[٣٩]. ويتضح هذا المستوى في مقالات البشري الوصفية، في:

ـ وصف زيور باشا بقوله: "... وعلى كل حال فقد خرجت هضبة عالية مالت من شعابها إلى الأمام شعبة طويلة، أطل من فوقها على الوادي رأس فيه عينان زائغتان، طلة من يرتقب السقوط إلى قرارة ذلك المهوى السحيق!"[٤٠]

توظيف النعت من اسم الفاعل "زائغتان" مع التشبيه التمثيلي "أطل ... طلة من يرتقب السقوط إلى قرارة ذلك المهوى السحيق" يوحي بالحالة الشعورية التي

يحيا فيها زيور باشا، فهو يعيش في قلق دائم وخوف، وتظهر تلك الحالة الشعورية على ملامح وجهه ونظرات عينيه.

ـ وصف عدلي باشا يكن بالثبات الانفعالي بقوله: "تتجلجل الدنيا من حوله وهو ثابت ثبات الهرم الأكبر."[٤١]

عبر البشري عن اتصاف عدلي يكن بالثبات باستعمال صيغة اسم الفاعل (ثابت)، واستعمال التشبيه التمثيلي، فهمهما تزلزلت الدنيا حوله وحدث من الأمور ما يستدعي الاضطراب والقلق فإنه لا يتأثر ويظل هادئًا ثابتًا كالهرم الأكبر ذلك البناء الراسخ على الأرض منذ آلاف السنين، صامدًا وشامخًا على حاله، لا يتأثر بأي عوامل بيئية حوله.

ـ في وصف عبدالحميد سعيد بك[٤٢]: "أما روحه الذي بين جنبيه، وأما عزمه الصائل في نفسه، فأشبه بسكان هياكل سليمان، منهما بغرائز بني الإنسان. فهو مارد النفس والقوة، مارد العزم والفتوة!"[٤٣]

استعمل التشبيه التمثيلي في قوله "عزمه الصائل في نفسه فأشبه بسكان هياكل سليمان" ووظف الكناية مع توظيفه التوازي في قوله "مارد النفس والقوة، مارد العزم والفتوة"، والتوازي كما يعرفه كوتش Koch هو "تضام المفردات المترادفة في مزاوجات معجمية"[٤٤]، فتتكرر الجذور اللغوية والصيغ الصرفية لتنتج عبارت وجملًا متوازية.[٤٥]، وتعد هذه البنية من أبرز البنى المستعملة في الخطاب الإقناعي، وذلك ليعبر عن قوة نفسه وشديد عزمه.

يلاحظ عند البشري في الوصف النفسي لشخوصه توظيفه لكلٍ من: اسم الفاعل، والتشبيه التمثيلي، والكناية، والتوازي.

يلاحظ اختلاط الوصفين النفسي والمعنوي أحيانًا لأن كل ما يصدر عن الإنسان من سلوكيات وأخلاقيات إنما هو نابع من نفوسهم وحالاتهم الشعورية التي تكونت عبر سنين عديدة وتجارب كثيرة أثرت فيهم.

٢-١-٤- المستوى الفعلي:

تتنوع أفعال الشخصيات إلى أفعال مادية ومعنوية، ويبرز وصف أفعال الشخصيات في مقالات البشري في نحو:

ـ قوله متحدثًا عن وطنية عبدالحميد سعيد بك: "ويهاجر صاحبنا إلى باريس يدعو لمصر، ويرفع للعالم حجتها، ويجاهد في سبيلها بما يملك من المال واللسان والقلم.."[٤٦]

استعمال الجمل الفعلية ذات الفعل المضارع (يدعو، يرفع، يجاهد) ليدل على أن جهاد عبد الحميد سعيد بك الوطني صفة ملازمة له ويستمر فيه ولا ينقطع أو يفتر عنه ابدًا.

واستعمل السلسلة اللفظية (المال واللسان والقلم) ليدل على جهاده الوطني بكل ما يملكه، فجهاده ليس مقتصرًا على المال، أو الجهد، بل يشمل كل هذا.

والأفعال التي وصفها البشري هنا أفعال مادية ومعنوية كان لها أثر عظيم في الدعوة الوطنية.

ـ قوله عن صدقي باشا: "أنقذ بمهارته ميزانية الدولة مرة، وكان قد أشرف بها سلفه على الدمار، وما يزال يعالج بتلك العبقرية الفذة ميزانية الدولة وزيرًا وعضوًا في مجلس النواب."[٤٧]

الأفعال التي وصفها البشري لصدقي باشا أفعال مادية تبرز مهارته في إدارة الأزمات المالية للدولة، وقد عبر عنها بتوظيفه للفعل الماضي (أنقذ) الذي يفيد الثبوت والتحقيق، والفعل المضارع (ما يزال يعالج) الذي يوضح استمراره في تخطي الأزمات المالية للدولة وعلاجها.

ووظف الوصف (العبقرية الفذة) ليبين من خلاله قدرة صدقي باشا على إدارة الشئون المالية وتمكنه وخبرته في تلك المسألة.

ووظف التمييز (وزيرًا وعضوًا) ليوضح موقعه في الدولة الذي يسمح له باستعمال عبقريته الفذة في إنقاذ الدولة من الأزمات المالية.

ـ قوله في حديثه عن إنجازات السيدة هدى شعراوي[٤٨]: "فقد راحت تعمل على تهذيب المرأة المصرية وتعليمها، ورفع شأنها بكل دخل في إمكانها من الذرائع: فمن إنشاء مدرسة، إلى إقامة ملجأ، إلى تشييد مشغل، إلى نشر مجلة ... فأقامت مصنعًا للخزف؛ تحيي به صناعة وطنية من جهة، وتعصم به من جهة أخرى طائفة كبيرة من الفتيان المتبطلين من التشرد والاطراد في طرق الشر والإجرام..."[٤٩]

وظف الأفعال الماضية (راحت، أقامت) بما تفيده من تأكيد وتحقق، وأفعال مضارعة (تعمل، تحيي، تعصم) بما تفيده من تجدد واستمرار ليبين بقاء أثر عملها، فأفعال هدى شعراوي التي تعرض لها البشري بالوصف أفعال مادية كان لها عظيم الأثر في حياة الوطن وأفراده.

يلاحظ أن في وصفه للمستوى الفعلي وظف عددًا من الأدوات اللغوية: عبر البشري من خلالها عن الأفعال المادية والأفعال المعنوية للشخصيات، وذلك مثل توظيفه للأفعال الماضية والمضارعة، والوصف، والتمييز، والسلاسل اللفظية.

٢-١-٥- المستوى الاجتماعي:

يبرز النعت الاجتماعي الهوية الطبقية للشخصيات[٥٠]، وقد حرص البشري في عدد من الشخصيات التي رسمها بقلمه أن يبرز هويتها الاجتماعية بعد بيان مواصفاتها الشكلية والمعنوية. ويتضح ذلك في نحو:

بيانه لمكانة السيدة هدى شعراوي: "ولقد اجتمع للسيدة هدى هانم ما لم يجتمع لكثيرات في هذه البلاد، اجتمع لها الحسب والغنى، والذكاء والنشاط، والغيرة الشديدة على النفع العام."[٥١]

استعمل المركبات العطفية التي تصف مكانتها الاجتماعية (الحسب والغنى)، وتصف أخلاقها المعنوية (الذكاء والنشاط).

قوله في حديثه عن عزيز باشا عزت: "وقد نجم في بيت حسب وغنى، وتعلم في صدر شبابه في مدارس مصر، ثم شخص إلى إنجلترا فتلقى العلم في مدارسها، ثم دخل في جامعة "ولش" العسكرية حتى إذا طوى فيها سنين طالبًا مجدًا متفوقًا، خرج منها ضابطًا في الجيش البريطاني، ثم استقال وعاد إلى مصر، فانتظم في خدمة الحكومة المصرية حتى قلد وكالة الخارجية إلى أن كانت وزارة محمد باشا سعيد الأولى، فلم ير أن يبقى في وزارة الخارجية وكيلاً، فنزح بأهله إلى لندن وأقام فيها كل هذه السنين."[٥٢]

وظف الأفعال الماضية (نجم، تعلم، شخص، دخل، خرج، قلد)، والمركب العطفي (حسب وغنى)، وأسلوب الحكي؛ ليعبر عن المكانة الاجتماعية لعزيز عزت، وأنه كان من أسرة عريقة، وعُلِّمَ تعليمًا عاليًا، وشغل وظائف مرموقة، وله صلة وثيقة بالإنجليز.

في وصفه للشاعر أحمد شوقي[٥٣]: "وإذا رأيت أثر النعمة باديًا على شعر شوقي، فلا يتعاظمنك هذا ممن لاغاه إسماعيل طفلاً، ورباه توفيق يافعًا، وخرجه عباس رجلاً، وعاش عمره متقلب الأعطاف في الترف والنعيم".[٥٤]

استعمال الأفعال الماضية المتسلسلة تسلسلًا زمنيًّا وفق مراحل شوقي العمرية المختلفة "لاغاه، رباه، خرجه" مع إسناد حكام مصر إليها (إسماعيل، توفيق، عباس) يبرز الطبقة الاجتماعية التي بزغ منها نجم شوقي، وهي طبقة الحكام والأمراء، وبالتالي فهو متأثر بهذه الطبقة، ويدين لها بالولاء.

يلاحظ أن الأدوات اللغوية التي وظفت في وصف المستوى الاجتماعي تتمثل في: المركبات العطفية، وأسلوب الحكي، والأفعال الماضية.

٢-٢- ذاتية الوصف عند عبدالعزيز البشري

من مستويات الوصف الخمسة السابقة اتضح أن عبد العزيز البشري كان يعرض صور الشخصيات من وجهة نظره، ويوظف اللغة من أجل إقناع المتلقين بصدق تلك الصورة التي يرسمها، وبناءً على هذا ستوضح الدراسة القرائن اللغوية التي تدل على ذاتية الوصف عند البشري وبعده عن الموضوعية، ثم توضح الآليات اللغوية التي وظفها لإقناع المتلقين بصدق وصفه الذاتي.

مما يدل على أن وصفه للشخصيات وصف ذاتي يعبر عن وجهة نظره وينبعث عن أيديولوجياته وأفكاره وليس وصفًا موضوعيًّا مطابقًا للواقع:

٢-٢-١-استعماله لضمير المتكلم

قوله في حديثه عن هدى شعراوي، وقد ساق قبله مقدمة موضوعية طويلة يبرر بها موقفه الرجعي من المرأة: "وإنما سقتُ هذه المقدمة الطويلة، المملة أيضًا، لأقرر أنني، في مسألة المرأة، رجل رجعي، لا أرد هذا إلى قياس منطقي عقلي، على الطراز القديم، إنما مرد الأمر كله إلى قياس وجداني على الطراز الحديث. نعم لا أدعي أنني حركت الأمر في عقلي فأثبت لي بعد ترتيب الأقيسة المنطقية، أن "نهضة المرأة المصرية" غير ميسورة أو غير صالحة، إنما هي نزوة الوجدان لا تلهمني من هذا إلا أسى وتطيرًا"(٥٥)

فقد استعمل ضمائر المتكلم (تاء المتكلم، ياء المتكلم، أنا) على اختلافها (الظاهر، والمستتر، والمتصل)؛ ليدل على أن ما يقرره في مقاله هو رأيه الشخصي الدال على رجعيته وتخلفه عن ركب التطور والتقدم فيما يخص قضية المرأة ودورها في المجتمع (وفق ما وصف نفسه). كما أكد على إصراره وتشبثه بموقفه تجاه المرأة على الرغم من وجود نماذج استثنائية- وقتها - كالسيدة هدى شعراوي التي وصفها في مقاله باستعماله للفعل المضارع (أقرر، لا أدعي) بما يحمله من دلالة التجدد والاستمرار،

وتوكيده الفعل المضارع بلام التوكيد، واستعمال حرف الجواب نعم يحمل كلامه مزيدًا من التأكيد.

قوله في حديثه عن علي الشمسي باشا[٥٦]: "وهنا يحلو لي أن أقرر ملاحظة صغيرة: تلك أنه لم يكد يخرج رجل فينا إلى ميدان السياسة إلا جاز إليه بالحزب الوطني والتشيع بادئ الرأي لمبادئه. والوجه في هذا ـ على تقديري ـ أن الحزب الوطني حزب الشباب حقًا، وأن مبادئه مبادئ الشباب حقًا".[٥٧]

استعمال ياء المتكلم في (لي، تقديري)، واستعمال ضمير المتكلم المستتر (أنا) في (يحلو، أقرر)، مع توظيف الاعتراض (على تقديري)، يوحي بإعجابه بالحزب الوطني، وأنه الحزب الذي تحركه حماسة الشباب وعزمهم وأملهم في تحقيق الخير للوطن، ويدل على تقديره لشخص علي الشمسي باشا المنتمي للحزب الوطني والمتحدث باسمه في مواطن عديدة.

يلاحظ أن البشري عندما يعبر عن رأيه الشخصي يوظف، بخلاف ضمائر المتكلم المتنوعة، الفعل المضارع (أقرر) في مواضع مختلفة، كما يستعمل الألفاظ المؤكدة مثل: نعم، حقًا؛ ليؤكد للمتلقين صحة ما يذهب إليه، محاولاً التأثير فيهم وإقناعهم بصحة رأيه.

٢-٢-٢ـ المبالغة

يقول الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) في تعريفه للمبالغة: "أن يُدَّعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدًّا مستحيلًا أو مستبعدًا؛ لئلا يُظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف. وتنحصر في التبليغ والإغراق والغلو؛ لأن المدعي للوصف من الشدة أو الضعف إما أن يكون ممكنًا في نفسه، أو لا. الثاني الغلو، الأول إما أن يكون ممكنًا في العادة أيضًا أو لا. الأول التبليغ والثاني الإغراق".[٥٨]

والتبليغ لا يمتنع عادةً ولا عقلًا، والإغراق يمتنع عادة ولا يمتنع عقلًا، أما الغلو فله ثلاثة أنواع؛ أولها: ما أُدخل عليه ما يقربه إلى الصحة نحو لفظ (يكاد)، ثانيها: ما تضمن نوعًا حسنًا من التخييل، ثالثها: ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة.[٥٩]

ويقول د. عباس الألوسي إن المبالغة "ضرب من الإيجاز يختزن معاني كثيرة ... أسلوب من أساليب العربية يؤتى به لتفخيم المعنى وظلاله وتمكينه في نفس المتلقي."[٦٠].

وقد وظف البشري المبالغة على ضربين؛ الأول هو المدح والثناء والإطراء (التبليغ الممكن عادةً وعقلًا، الإغراق الممكن عقلًا لا عادة)، والثاني للتهكم والسخرية والنقد اللاذع (الغلو الذي يخرج مخرج الخلاعة والهزل)، وهذا بالطبع من وجهة نظره الشخصية.

في المدح والثناء والإطراء:

قوله متحدثًا عن أحمد لطفي السيد: "وتولى الجريدة فكان كاتبًا لا يبارى، كما كان صحفيًا لا يضارع ... "[٦١]

بالغ البشري في الإطراء على أحمد لطفي السيد بوصفه له بأنه (لا يبارى، لا يضارع) هذه الأوصاف التي جمعها لأحمد لطفي السيد، إنما تعبر عن نظرة ورؤية شخصية للبشري يحاول أن يثبتها ويقنع القارئ بها، وهي أوصاف غير ممتنعة عقلًا ولا عادةً.

قوله مادحًا عدلي باشا يكن: "فإذا ذُكرت الشجاعة قالوا إنه عنتر عبس، وإذا ذُكر الحلم حلفوا أنه الأحنف بن قيس، وإذا عرض حديث المكارم أقسموا أنه أجود من حاتم، فإذا كان الكلام في الفصحاء والمقاول زعموا أنه أخطب من سحبان وائل".[٦٢]

بالغ البشري في مدح كريم خصال عدلي باشا يكن موظفًا الشخصيات التاريخية (عنترة العبسي[٦٣]، والأحنف بن قيس[٦٤]، وحاتم الطائي، وسحبان بن وائل) بما اشتهرت به كل شخصية، والأمثال العربية: أجود من حاتم[٦٥] الذي يضرب به المثل في الجود والكرم، وأخطب من سحبان وائل[٦٦] الذي يضرب به المثل في الفصاحة والبيان؛ وذلك ليعبر عن تجمع كريم الخصال في شخصه فقد بلغ أعلى درجات الشجاعة والحلم والكرم

والفصاحة، وهي كلها خصال غير ممتنع عقليًّا أن تجتمع في شخص واحد، لكنها تمتنع عادةً.

في التهكم والسخرية والنقد اللاذع

يشترك التهكم مع السخرية في كونهما يدلان على الهزء والتكبر والشعور بالأفضلية، ويعد التهكم أقصى درجات السخرية، فيسعى المتهكم لتصور المتهكم به في أبشع المظاهر، فهو تدمير للذات وكيانها، وأقسى من السخرية وأشد وقعًا على النفس، وهو لون من السخرية يلتبس بغيره من الأغراض كالهجاء أو التعريض أو الدعابة، ويكون بطريقة غير مباشرة. والتهكم يصرح بالفكرة المقصودة على عكس السخرية.[٦٧] ومن ذلك:

ـ قوله في سياق إطرائه على اللون الكتابي العامي الذي احترفه فكري أباظة[٦٨]: " أخشى ألا يعجب هذا الكلام الأساتذة: علام سلامة، ومصطفى صادق الرافعي، ومهدي خليل ... ولا أقول لهم إن لغتكم لا تتسع لهذا الضرب من "النكتة" وأسباب التظرف، لكني أقول لهم: إذا أبيتم ألا يتندر الناس إلا بالفصيح الصحيح، فعليكم أولًا بتحفيظ الأمة كلها المعلقات السبع والملحمات السبع ... وأنا زعيم لكم بأن الناس لن يعودوا يسمعون في أعراس أولاد البلد في خلل الغناء في "قافية أسماء الشوارع" مثلًا: اللي على جتتك! اشمعنى؟ الضرب لحمر! بل سيسمعون بدلها إن شاء الله: هذا البادي على جثمانك! ما باله؟ من أثر المشق بالسياط!"[٦٩]

فقد أطرى على الكتابة العامية لفكري أباظة عن طريق السخرية اللاذعة من كُتَّاب الفصحى ببيان أن طريقتهم في الكتابة لا تسمح بألوان الفكاهة والنكات المختلفة، وهذا بالطبع في رأي البشري الذي استعمل ضمائر المتكلم (أنا، ياء المتكلم) قبل عرض رأيه.

ـ قوله في سياق حديثه عن أحمد مظلوم باشا[٧٠]: "ومظلوم أكفأ الإنس والجن لأن يظل "ناظرًا" للمالية ثلاث عشرة سنة لا يلي أمرًا، ولا يراجع في مسألة، ولا يبدي رأيًا، ولا

يقرأ سطرًا، ولا يكتب كلمة، ولا ينطق بحرف، حتى يقال له خذ متاعك لقد سقطت الوزارة، فلا يجد ما يحمله معه إلا أنفه وإلا يديه ورجليه، أستغفر الله! وإلا الختم".[٧١]

استعمل أفعل التفضيل (أكفأ) مع المصاحبة اللفظية (الإنس والجن) التي تحمل علاقة التضاد بين جزأيها ليفيد العموم والشمول، فمظلوم باشا في إدارته لوزارة المالية قد فاق كل البشر بل غير البشر أيضًا من الجن في عجزه عن الإدارة الصحيحة لها. وفي استعماله "أكفأ" مفارقة لغوية بغرض التهكم والسخرية؛ حيث قصد معنى باطنًا يخرج عن الدلالة الحرفية الظاهرة لاسم التفضيل "أكفأ" الذي يدل على أنه الأقدر والأحسن تصريفًا للأمور، فقصد المعنى المناقض للمعنى الأصلي.

كما استعمل متواليات الأفعال المضارعة المنفية (لا يلي، لا يراجع، لا يبدي، لا يقرأ، لا يكتب، لا ينطق) ذات المفعول به النكرة الدال على العموم والشمول، ليبين أنه لم يفد وزارة المالية بأي شيء صغيرًا كان أو كبيرًا، وليعبر عن عجز مظلوم باشا في عن أداء أي مهمة، على اختلاف المهام وتنوعها، في تلك الوزارة.

والقصر (فلا يجد ما يحمله معه إلا أنفه وإلا يديه ورجليه ... وإلا الختم) فقد كرر أداة الاستثناء "إلا"، والاعتراض بقوله (أستغفر الله) يحمل دلالة تهكمية ساخرة. كل هذه الوسائل اللغوية تدل على سوء إدارة مظلوم باشا لوزارة المالية وعدم قدرته على شغل هذا المنصب بجدارة.

٢-٢-٢-الجمل الاعتراضية:

كما في وصفه لزيور باشا: "والواقع أن زيور باشا رجل ـ إذا صح هذا التعبير ـ يمتاز عن سائر الناس في كل شيء ..."[٧٢]

فتوظيفه للاعتراض بغرض تهكمي يعبر عن نظرته الرافضة لشخص زيور باشا والساخر منه. فقد اعترض هنا باستعمال أسلوب الشرط (إذا صح هذا التعبير)، مستخدمًا أداة الشرط "إذا" التي تفيد التحقيق بدلاً من "إن" التي تفيد الشك حفاظًا على ما تبقى من صلة بينه وبين زيور باشا الذي لاقى سخرية لاذعة في هذا المقال. فإذا تكون

"لما تُيُقِّن وجوده أو رُجِّح، بخلاف (إنْ) فإنها للمشكوك فيه"[٧٣]، وقد ذكر د. عبدالمتعال الصعيدي أن إذا قد تستعمل مع شرط غير مقطوع به لأغراض منها: تنزيل غير الجازم منزلة الجازم، ومنها تغليب الجازم على غير الجازم، ومنها قصد التوبيخ على الشك في الشرط لأنه لا ينبغي أن يكون.[٧٤]، وقد يكون قصد التوبيخ هو مراد البشري في هذا الاعتراض الشرطي.

ـ في حديثه عن صدقي باشا: "ومما يحصى له، إن كانت تحصى مفاخر آثاره، تلك المحاضرة الرائعة التي ألقاها في العام الماضي ..."[٧٥]

فالاعتراض بالجملة الشرطية التي أداتها "إنْ" التي تفيد الشك، يدل على كثرة أعماله العظيمة التي تخدم البلاد وتحقق صالحها، ويعبر عن رأيه في صدقي باشا، وأنه يراه شخصية عظيمة محل فخر له وللأمة المصرية كلها.

٢-٢- الوسائل اللغوية التي وظفها البشري لإقناع المتلقين بصدق صوره الذاتية التي رسمها:

بالإضافة إلى الأدوات اللغوية التي شكلت الصور التي وصف بها المستويات الخمسة لشخصيات "في المرآة"، وظف عبدالعزيز البشري عددًا من الأدوات اللغوية التي أسهمت في إقناع المتلقين بصدق وصفه الذاتي لتلك الشخصيات، ومن تلك الأدوات:

٢-٢-١-التكرار:

وظف البشري التكرار بنوعيه الشكلي والمضموني ليقنع المتلقين بصدق الصورة التي رسمها للشخصيات في مقالاته.

تكرار الشكل:

قوله في وصف سعد زغلول[٧٦]: "وقد سوى الله له هذه العظمة من يوم مدرجه، فكان طالبًا عظيمًا، وكان مدرهًا[٧٧] عظيمًا، وكان قاضيًا عظيمًا"[٧٨]

تكرار الوصف بصيغة المبالغة "عظيم" في المركبات الوصفية "طالبًا عظيمًا، مدرهًا عظيمًا، قاضيًا عظيمًا" مع تغيير الموصوف، يؤكد عظم شخصية سعد زغلول منذ كان صغيرًا حتى وصل إلى أعلى المناصب، فالعظمة صفة معنوية ملازمة له في مراحله العمرية المختلفة.

ـ قوله متحدثًا عن حافظ رمضان[٧٩]: "والواقع أن الله تعالى قد وهب هذا الرجل قصدًا واعتدالًا في كل شيء، فهو معتدل الخلق والتكوين، معتدل الأخلاق والسجايا، معتدل الحركة والسعي، معتدل الحديث والرأي ..."[٨٠]

التكرار الشكلي بنوعيه الكلي والجزئي للجذر اللغوي (عدل)؛ حيث ذكر المصدر (اعتدال)، ثم كرر اسم الفاعل (معتدل) أربع مرات في مركبات إضافية، مع تغيير المضاف إليه؛ ليؤكد هذه السمة في شخصية حافظ رمضان باشا ومظهره الخارجي. ويلاحظ المزاوجات في المركبات الإضافية التي تؤكد كذلك شمول الاعتدال لكل شيء يميزه أو يصدر عنه.

تكرار المضمون:

قوله واصفًا زيور باشا: "أما صاحبنا فإذا اطلعت عليه، أدركت لأول وهلة أنه مؤلف من عدة مخلوقات لا تدري كيف اتصلت ... فقد غلط الناس إذا حسبوا أن زيور رجلاً واحدًا. والواقع أنه عدة رجال وعلى الصحيح عدة مخلوقات، لا تدري كما حدثتك، كيف اتصلت ولا كيف تعلق بعضها ببعض..."[٨١]

مزج في وصفه لهيئة زيور باشا بين التكرار المعنوي والتكرار الشكلي؛ ليعبر عن ضحامة جسده، فيصفه بأنه "مؤلف من عدة مخلوقات، غلط الناس إذا حسبوا أن زيور رجلاً واحدًا، عدة رجال، عدة مخلوقات"

وتكراره الشكلي للاستفهام التعجبي: "لا تدري كيف اتصلت" ثم الإتيان بمرادفه "ولا كيف تعلق بعضها ببعض" يدل على غرابة هيئته وإثارتها لدهشة من حوله وعدم إلفها.

وفي التعبيرات التكرارية مبالغة وتهكم يبرز مدى نقم البشري على شخص زيور باشا الذي كان رئيس وزراء مصر.

ـ قوله في وصف هيئة إبراهيم وجيه باشا[٨٢] وشكله: "طويل، ضافي الجسم، متراخي الأطراف، تتسرح العين منه في منظر غير مؤتلف ولا متسق، وبعبارة أخرى إن عينك لا تكاد تسقط عليه حتى تشعر بما بين خَلقه وبين قيافته من سوء تفاهم! ...قلت لك في صدر هذا الحديث إن بين خَلق وجيه باشا وبين قيافته افتراقًا وسوء تفاهم، وأَكُرُّ على هذا الآن فأقول لك: إنه مع كل هذا التأنق، وكل هذا التجمل، وكل هذه النفقات، وكل هذه التكاليف، لا يزيدك في مَرْآه على أميرالاي في المعاش!"[٨٣]

في وصفه لمظهر إبراهيم وجيه باشا الخارجي استعمل كلاً من نوعي التكرار المعنوي والشكلي، فقد وصف مظهره باستعمال المركب العطفي "غير مؤتلف ولا متسق" الذي تربط بين جزأيه علاقة ترادف؛ ليؤكد سوء مظهره، وعدم انسجام شكله مع ما يرتديه من ملابس، ثم كَنَّى عن سوء مظهره بقوله "تشعر بما بين خلقه وبين قيافته من سوء تفاهم" ليؤكد المعنى نفسه بتكرار المضمون من خلال هذا التعبير الكنائي الذي حمل في طياته لمحة تهكمية ساخرة من شخصه ومظهره.

ثم يكرر المعنى نفسه تكرارًا شكليًّا "إن بين خلق وجيه باشا وبين قيافته افتراقًا وسوء تفاهم" لمزيد من التأكيد الذي يحقق الإقناع للمتلقي بأن إبراهيم وجيه باشا سيئ المظهر، وبالطبع إن صاحب المظهر غير المتسق لن يصدر عنه سلوكيات متسقة.

٢-٢-٢-الاستشهادات:

تأتي غالبية استشهادات البشري بأمثلة واقعية ليدلل من خلالها على صحة ما يأتي به من أوصاف لشخصيات كتابه، فالمثال يؤتى به في الحالات التي لا توجد فيها عادة مقدمات، فيؤتى به للبرهنة ولتأسيس قاعدة؛ فيمكن أن تبنى عليه قاعدة تكون عامة وتشكل قانونًا.[٨٤] والانطلاق من مثال خاص وتعميمه يعد من أكثر الأساليب الناجحة في إقناع الآخرين، فالمثال ملموس وقريب من تصور المستمعين وفهمهم[٨٥]، ومن الأمثلة التي وظفها البشري:

ـ قوله مدللاً على براعة سعد زغلول في الجدال وقوة حجته: "وإن أنس، لا أنس ليلة مضت من عشر سنين حاور فيها مستشارًا كان في محكمة الاستئناف، معروفًا بشدة الجدال، في مسألة فقهية، وكلما انحط الرجل فيها على رأي أزعجه سعد فطار إلى غيره، حتى إذا ظن أنه تمكن في أفحوصه ثار عليه بالحجة فوثب إلى سواه، ومازال به صدرًا من الليل ينشره ويطويه، وينقله من رأي إلى رأي، ويحوله من قول إلى قول، حتى داخ الرجل ووهن، ولم يبق فيه فضل لحوار ولا جدل!"[٨٦].

يستشهد البشري بمثال واقعي حدث أمامه وشهده يدل على قوة حجة سعد زغلول ومنطقه السليم ورجاحة عقله.

ـ قوله مستشهدًا على حرص الشيخ أبي الفضل الجيزاوي[٨٧] على إطاعة كل ما يؤمر به ممن يستدرج الأمر منهم؛ لسعة علمه وحسن تصرفه: "ومن طريف ما يُذكر لمولانا الشيخ في هذا الصدد ويدل على عظيم تصرفه وحاضر حجته أن عالمًا يَمُتُّ لنشأت باشا بالصهر، وقد نال إجازة التدريس من الأزهر على أنه شافعي المذهب، وبعد سنين تقدم إلى الامتحان في فقه أبي حنيفة توسلاً إلى تقلد منصب القضاء الشرعي، فلما طُرح اسمه على لجنة اختيار القضاة الشرعيين، ولم يكن لنشأت باشا في ذلك اليوم شأن ولا خطر، عارض مولانا الأكبر في تعيين ذلك الشيخ بحجة أنه شافعي. وتدور الأيام ويقبض نشأت باشا على كل السلطة في الحكومة ـ كما تعرف ـ فيردُّ اسم الشيخ صهره على اللجنة، ويتبارى بعض الشيوخ من أعضائها في تزكيته وتبيين مزاياه، ويؤمِّن على شهادتهم فيه مولانا الأستاذ الأكبر هاتفًا بهم: ولا تنسوا أنه مع كونه عالمًا حنفيًّا فهو يجيد فقه الشافعي أيضًا!"[٨٨]

استشهد البشري بموقف حقيقي مأثور يُذكر عن الشيخ أبو الفضل الجيزاوي يؤكد ذكاءه وفطنته وحسن تصرفه.

٢-٢-٢-الجمل الاعتراضية:

وظف البشري الجمل الاعتراضية لتوكيد وصفه، ولإقناع المتلقين بصدق صوره، وذلك نحو:

ـ قوله متحدثًا عن محمد أبي نافع باشا: "والواقع أن أبا نافع باشا أخذ نفسه بألا يطَّلع من صور الحياة إلا على نواحيها المفرحة، وإنك لا تراه، مهما جدَّ الجد وأزم الخطب، إلا مرحًا طروبًا، ولا تراه يعرض للأحداث العامة وغير العامة، مهما جل شأنها، إلا من ناحية ما يستشف فيها من نكتة بارعة ورأي طريف".

وظف الاعتراض بأسلوب الشرط مرتين "مهما جد الجد وأزم الخطب"، و"مهما جل شأنها" ليؤكد أن محمد أبي نافع باشا شخصًا لا يحمل همًا، يميل إلى الفكاهة وروح الدعابة، وهو يستعمل المفارقة والتهكم لينقل للمتلقين الصفات المعنوية له.

ـ قوله في وصف الشيخ أبي الفضل الجيزاوي: "والشيخ، على ما أفاء الله عليه من الثراء العريض والنعمة الواسعة، مازال يتخذ دارًا متواضعة في زقاق ضيق خلاف ميضأة الحنفي..."(٨٩)

استعمل الاعتراض "على ما أفاء الله عليه من الثراء العريض والنعمة الواسعة" بما يحمله من علاقة عكسية مع ما يليه من كلام؛ ليؤكد للمتلقين تواضع الشيخ الجيزاوي، وعدم تأثره بما جدّ عليه من ثراء، فهو مازال بعيدًا عن حياة الترف والرفاهية التي يستوجبها ثراؤه وغناه.

٢-٢-٤-الألفاظ المؤكدة وهي عناصر لغوية يوظفها المرسل في خطابه ليجعله أكثر وضوحًا للمتلقين، وليثبت به صحة ما أتى به، وهي مثل: في الواقع، في الحقيقة، نعم، لا شك. ومن أمثلتها في مرآة البشري:

ـ قوله في حديثه عن أحمد لطفي السيد: "الحق أن لطفي أستاذي، وإنه ليسوءني أن يختم حياته في هذه الجامعة من حيث يجب أن تبتدئ الحياة القوية لعظماء الرجال! والواقع أن الداء الأجنبي قد تغشى تلك الجامعة، ففي حين لم نر لذلك الحكيم قولًا ولا عملًا! ولو كان هذا المقام مقام تفصيل في هذا الباب لباديت أستاذي العظيم بكثير."(٩٠)

استعمل لفظي "الحق، والواقع" ليؤكد للمتلقين صدق حديثه عن لطفي السيد أستاذه الذي يُكِنُّ له البشري كل التقدير والإعزاز، وقوله "والواقع أن الداء الأجنبي قد تغشى تلك الجامعة" يؤكد التغلغل الأجنبي في شئوون الجامعة المصرية.

ـ قوله متحدثًا عن علي الشمسي باشا: "... نعم، كان الشمسي في أوروبا أقوى صدى لصوت الحزب الوطني في مصر، وأتم تحصيل علومه ونال عليا الشهادات من أكبر جامعات سويسرا ..."(٩١)

استعمل حرف الجواب "نعم" بوصفه لفظًا مؤكدًا يؤكد من خلاله الدور الوطني القوي المهم الذي كان علي الشمسي باشا يقوم به في أوروبا.

٢-٢-٥-التذييل:

بعد انتهائه من وصفه لصدقي باشا قام بتذييل مقاله برسالة من صدقي باشا إلى محرر المرآة يقول له فيها: "عزيزي الأستاذ الفاضل .. أشكر فضيلتكم كثيرًا لمرآتكم الناصعة وإن كنت لا أخفي عنكم أنني لم أتعرف صورتي تمامًا خلالها، بل أخشى أن تكونوا قد بالغتم في تجميلها وتزيينها. وأرجو قبول تحياتي"، ثم نشر رده على رسالة صدقي باشا: "وليس لي يا مولاي ما أقوله في هذا المقام غير قول الشاعر: "فلو صورتُ نفسك لم أزدها على ما فيك من شرف الطباع."(٩٢)

تذييل البشري لمقاله بهذه الرسالة يبرز ذاتية المقال وتأثره الشديد في وصفه لصدقي باشا بآرائه الشخصية فيه، واتجاهه السياسي

ويأتي التذييل هنا مستقلاً عما قبله من كلام، وقد أتى به ليبدي من خلاله شرف طباع صدقي باشا، وليعبر عن امتنانه له وحبه له؛ فيؤثر بذلك في المتلقين ويقنعهم بصدق كلماته المادحة لصدقي باشا وأخلاقه وسلوكياته.

ـ قوله عن المثال محمود مختار(٩٣): "وعلى كل حال فقد تم لمحمود مختار ما أراد من دخول مدرسة الفنون الجميلة، أو بعبارة أحكم: لقد تم ما أراد الله لمصر أن ترى نابغة من أبنائها يخلد نهضتها على تطاول الأعصار!"(٩٤)

استعمل التذييل الذي يمكن فصله عما قبله من كلام ليجري مجرى الحكمة أو المثل، ليؤكد قيمة المثال محمود مختار وبراعة تمثاله نهضة مصر، ويقنع المتلقين بالقيمة الفنية لهذا التمثال فيحافظوا عليه لأنه يخلد نهضة الوطن بجهود أبنائه.

٢-٢-٦- استعمال ألفاظ أجنبية

ذكر طه حسين عن البشري أنه كان ملمًّا بالآداب الأوروبية، ومتأثرًا بالحضارة الأوروبية، وكان يستعمل بعض الكلمات الإنجليزية والفرنسية، فيقول عنه: "هذا الذي يصنعه بالنكتة البلدية في يسر ولباقة يصنعه بالكلمة الأوروبية أو الجملة الأوروبية. فأنت تقرأ الفصل من فصوله فما تشك في أنك تقرأ لبديع الزمان، وإنك لفي ذلك وإذا كلمة فرنسية تفجؤك فلا تزيد على أن تذكرك بأنك تقرأ لعبدالعزيز البشري ليس غير. وأغرب من هذا أنه يجمع الكلمتين الأوروبية والبلدية في جملة واحدة من سياق عربي رصين، فإذا هذا كله يأتلف وينسجم كأحسن ما يكون الائتلاف والانسجام".[٩٥]

ولعله قد استعمل هذه الكلمات الأجنبية ليبرز مهارته الكتابية، وليحقق تأثيرًا أكبر في المتلقين، و ليصل مقصوده لأكبر قدر من الناس على اختلاف طبقاتهم وثقافاتهم، ومن أمثلة ذلك:

ـ قوله في حديثه عن محمود مختار: "**وفي الحق، إن مختارًا مجموعة *Assortimant* تضم** ألوانًا من الغرائب والمتناقضات. ولعل ذلك هو الذي هيأ له كل هذا النبوغ العظيم."[٩٦]

فمختار قد حقق تميزًا ونبوغًا كبيرًا في فنه لجمعه بين المتناقضات، وقد أراد البشري ترسيخ هذا المعنى في أذهان المتلقين فاستعمل المفردة الأجنبية assortiment لتؤكد كلمة "مجموعة" التي سبقتها مباشرة، ثم شرحها بنعت الجملة الفعلية "تضم ألوانًا من الغرائب والمتناقضات". ويلاحظ استعماله للفظ المؤكد "في الحق" لمزيد من التأكيد والتنبيه على نبوغ مختار وتميزه في المجال الفني.

ـ قوله في وصف علي الشمسي باشا: "وحدثتك أنه مفتول العضل، ذلك بأنه ***sport*** حقًّا، فهو يجيد السباحة، وركوب الخيل، والملاعبة بالشيش ..."[٩٧]

وصف علي الشمسي باشا بأنه شخص رياضي المظهر، يحظى باتساق الجسم بسبب ممارسته للرياضات المختلفة، وقد أكد كلمة sport باستعمال نائب المفعول المطلق "حقًا"، ثم فسر المقصود بها بالجملة الاسمية "فهو يجيد السباحة وركوب الخيل والملاعبة بالشيش".

يلاحظ أن استعمال البشري للمفردات الأجنبية لتأكيد المعنى؛ حيث إن الكلمة الجنبية تأتي تأكيدًا لمرادفة لها، ويليها كلمات شارحة لمعناها.

كما يلاحظ وجود أخطاء في استعمال البشري للمفردات الإنجليزية assortiment بمعنى تشكيلة، قد كُتبت بطريقة خطأ؛ حيث استبدل الحرف المتحرك a بالحرفe، ويلاحظ استعماله للاسم sport ليعبر عن وصف، وكان الأدق أن يستعمل كلمة نحو sportive.

خاتمة:

توصلت الدراسة بشقيها النظري والتطبيقي إلى عدد من النتائج أبرزها:

- الوصف هو نقل لصورة الشيء أو الشخص الموصوف نقلًا دقيقًا حتى يبدو للمستمع أنه يراه بذاته.
- الوصف إما وصف موضوعي بالنقل المجرد لصورة الموصوف، أو وصف ذاتي يتدخل فيه الواصف لينقل صورة الموصوف للمتلقين وفق رؤيته الشخصية، فلم يعد معتمدًا على الصدق والموضوعية.
- لم يكن وصف البشري لشخصيات "في المرآة" وصفًا موضوعيًّا بل كان وصفًا نابعًا من موقفه الأيديولوجي تجاه تلك الشخصيات.
- وصف البشري الشخصيات بمختلف مستوياتها؛ المستوى الجسدي، والمستوى المعنوي (الأخلاقي)، والمستوى النفسي (السيكولوجي)، والمستوى الفعلي، والمستوى الاجتماعي.

- يلاحظ أن الوصف المادي/ الحسي أقل من الوصف المعنوى؛ وذلك لوجود صورة (رسم كاريكتوري) للشخصية التي يتحدث عنها البشري تعطي القارئ انطباعًا عن شكل الشخصية الموصوفة.
- في المستوى الجسدي لوصف شخصيات "في المرآة" وظف البشري الحقول الدلالية المستمدة من أعضاء الجسد، كما استعمل أدوات لغوية مثل: النعوت، والجمل الفعلية، والتعبيرات الكنائية والصور الاستعارية، والتشبيهات، التهكم والسخرية.
- في الوصف النفسي لشخوصه وظف البشري اسم الفاعل، والتشبيه التمثيلي، والكناية، والتوازي.
- في الوصف المعنوي وظف البشري أدوات لغوية مثل: اسم الفاعل، والمركبات الإضافية، والقصر، والمفارقة والتهكم.
- في المستوى الفعلي لوصف شخصيات "في المرآة" وظف البشري الفعل الماضي، والوصف، والتمييز، والسلاسل اللفظية.
- لجأ البشري إلى التهكم والسخرية بوصفهما عقابًا اجتماعيًّا يضغط به على شخصياته كي يغيروا سلوكياتهم الذميمة ويصلحوها.
- من الأدوات اللغوية التي وظفت في وصف المستوى الاجتماعي المركبات العطفية، وأسلوب الحكي، والأفعال الماضية.
- من القرائن اللغوية الدالة على ذاتية الوصف عند البشري استعمال ضمير المتكلم، والمبالغة بالمدح أو النقد اللاذع، وبنية الاعتراض.
- من الوسائل اللغوية التي وظفها البشري لإقناع المتلقين بصدق صوره الذاتية، التكرار الشكلي والمعنوي، والاستشهادات، والجمل الاعتراضية، والألفاظ المؤكدة، والتذييل، والألفاظ الأجنبية .
- تعد كل الوسائل اللغوية التي وظفها البشري في مرآته ـ في الوصف بمستوياته المختلفة، وفي بيان ذاتية وصفه ـ أدوات إقناعية أسهمت في التأثير في المتلقين

وإقناعهم بصدق تصويره لتلك الشخصيات؛ ومن ثم يلتفون حولها أو ينفرون منها وينبذونها.

****

الهوامش

(١) ولد في حي البغالة بمصر سنة ١٨٨٦، ونشأ في بيت عريق عُرف بالعلم والدين، وكان والده شيخ الجامع الأزهر الأسبق. دخل الكتاب وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن، ثم انتقل إلى المدرسة الابتدائية، والتحق بعدها بالأزهر، وبعد تخرجه منه عُين سكرتيرًا بوزارة الأوقاف، وتنقل بين وظائف عدة منها محرر فني بوزارة المعارف، وسكرتير عام للجنة الاصطلاحات العربية، ومحرر عربي بوزراة المعارف، وقاضٍ بالمحاكم الشرعية، ومفتش بوزارة الحقانية، ووكيل لإدارة المطبوعات. توفي في ٢٤ مارس سنة ١٩٤٣م، جمال الدين الرمادي: من أعلام الأدب المعاصر، دار الفكر العربي، مصر، د.ت، ص٦٦.

(٢) راجع إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣، مادة (رأي).

(٣) محمد يوسف نجم: فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، ط٤، ١٩٦٦، ص١٠٢.

(٤) ولد في حي البغالة بمصر سنة ١٨٨٦، ونشأ في بيت عريق عُرف بالعلم والدين، وكان والده شيخ الجامع الأزهر الأسبق. دخل الكتاب وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن، ثم انتقل إلى المدرسة الابتدائية، والتحق بعدها بالأزهر، وبعد تخرجه منه عُين سكرتيرًا بوزارة الأوقاف، وتنقل بين وظائف عدة منها محرر فني بوزارة المعارف، وسكرتير عام للجنة الاصطلاحات العربية، ومحرر عربي بوزراة المعارف، وقاضٍ بالمحاكم الشرعية، ومفتش بوزارة الحقانية، ووكيل لإدارة

المطبوعات. توفي في ٢٤ مارس سنة ١٩٤٣م، جمال الدين الرمادي: من أعلام الأدب المعاصر، دار الفكر العربي، مصر، د.ت، ص٦٦.

(٥) راجع إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣، مادة (رأي).

(٦) محمد يوسف نجم: فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، ط٤، ١٩٦٦، ص١٠٢.

(٧) قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٣٠.

(٨) أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، تحقيق: مفيد قمحا، بيروت، ص١٤٥.

(٩) ابن رشيق القيراوني: العمدة، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٦، ٢/ ٢٩٥.

(١٠) محمد ناصر العجيمي: الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٣، ص٩٣.

(١١) ابن طباطبا: عيار الشعر، تحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥، ص٢٧.

(١٢) راجع محمد نجيب العمامي: في الوصف، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١، ٢٠٠٥، ص١٨، ١٩

(١٣) جمال الدين الرمادي: من أعلام الأدب المعاصر، ص٦٤، ٧١.

(١٤) البشري: المختار، مطبعة المعارف، مصر، مقدمة طه حسين، ٢/ هـ، و.

(١٥) جمال الدين الرمادي: من أعلام الأدب المعاصر، ص٦٩، ٧١.

(١٦) السابق، ص٧٠، ولمزيد من سمات أدب البشري يمكن مراجعة تقديم طه حسين لكتاب "المختار"، ج٢، ص ج - ي.

(١٧) جمال الدين الرمادي: من أعلام الأدب المعاصر، ص٦٧، يقول الرمادي إن كل كبير من هؤلاء الكبراء كان ينتظر دوره في مرآة البشري، وكانوا جميعًا يخطبون وده ويتمنون رضاءه حتى لا ينهال عليهم نقدًا وتجريحًا.

(١٨) جميل جبر: الجاحظ ومجتمع عصره في بغداد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٥.

(١٩) إسماعيل صدقي باشا (١٨٧٥- ١٩٥٠م)، مصري، درس الحقوق، عمل بالصحافة، تقلد رئاسة الوزارة مرتين، وتعرض لمحاولتي اغتيال فاشلتين.

(٢٠) في المرآة، ص١٠٦.

(٢١) أحمد زيور باشا (١٨٦٤- ١٩٤٥م)، تركي الأصل، يوناني الجنسية، ولد وعاش في مصر، وتقلد رئاسة الحكومة مرتين.

(٢٢) في المرآة، ص١٩.

(٢٣) محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠١٢، ص٨٨.

(٢٤) عزيز عزت باشا (١٨٦٩- ١٩٦١م)، سياسي مصري، كان أول سفير لمصر لدى المملكة المتحدة، تقلد وزارة الخارجية، وكان عضوًا في مجلس الوصاية على الملك فاروق.

(٢٥) في المرآة، ص١٢٤.

(٢٦) راجع: هنري برغسون: الضحك، ترجمة: علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، د.ت، ص ٨١ـ ٢٠.

(٢٧) إسماعيل سري باشا (١٨٧٢- ١٩٣٢)، تقلد عدة وزارات كوزارة الأشغال العمومية والحربية والبحرية عدة مرات.

(٢٨) في المرآة، ص٦٧.

(٢٩) محمد العبد: المفارقة القرآنية (دراسة في بنية الدلالة)، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٤، ص١٨.

(٣٠) محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص١٠٤.

(٣١) محمد العبد: المفارقة القرآنية ، ص٢٣.

(٣٢) السابق ، ص٣٧.

(٣٣) راجع محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص٣٧.

(٣٤) أحمد لطفي السيد (١٨٧٢- ١٩٦٣م)، مفكر وفيلسوف وسياسي وصحفي، لقب بأستاذ الجيل، وأبي الليبرالية المصرية، تخرج في كلية الحقوق، وتقلد العديد من الوزارات والمناصب المهمة.

(٣٥) في المرآة، ص٥٩.

(٣٦) عدلي يكن باشا (١٨٦٤- ١٩٣٣م)، سياسي مصري من أصول تركية ألبانية، تولى رئاسة حكومة مصر ثلاث مرات، وأسس حزب الأحرار الدستوريين.

(٣٧) في المرآة، ص٢٥.

(٣٨) عبد العليم بو فاتح: التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية، دار التنوير، الجزائر، ط١، ٢٠١٣، ص٧١.

(٣٩) جواد بنيس: الوصف واللغة الوصفية في رواية زينب لمحمد حسين هيكل، بحث منشور في مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، مج١١، ع(٢)، صيف ١٩٩٢، ص٢٣٨.

(٤٠) في المرآة، ص١٩.

(٤١) السابق، ص٢٥.

(٤٢) عبد الحميد سعيد (١٨٨٢- ١٩٤٠م)، كان نائبًا في البرلمان عن الحزب الوطني، وأسس جماعة الشبان المسلمين.

(٤٣) في المرآة، ص٦٩.

(٤٤) باربرا جونستون: التوازي في العربية (التعديل قالبًا للإقناع)، من كتاب "بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي"، اختيار وترجمة: محمد العبد، دار الفكر العربي، مصر، ط١، ١٩٩٩، ص٦٢، ٦٣.

(٤٥) في المرآة، ص٦٣.

(٤٦) السابق، ص٧٠.

(٤٧) السابق، ص١٠٦.

(٤٨) هدى شعراوي (١٨٧٩- ١٩٤٩م)، كان لها دور في ثورة ١٩١٩، وفي تأسيس عدد من التنظيمات النسائية، والتقت بعدد من الشخصيات العالمية، وأقامن الاتحاد النسائي العربي سنة ١٩٤٤م.

(٤٩) في المرآة، ص١٠١.

(٥٠) جواد بنيس: الوصف واللغة الوصفية في رواية زينب لمحمد حسين هيكل، ص٢٣٨.

(٥١) في المرآة، ص١٠١.

(٥٢) السابق، ص١٢٤.

(٥٣) أحمد شوقي (١٨٦٨- ١٩٣٢م)، كاتب وشاعر مصري يعد من أعظم شعراء العربية في العصر الحديث، لقب بأمير الشعراء.

(٥٤) في المرآة، ص١٣٤.

(٥٥) السابق، ص١٠٠

(٥٦) علي باشا أمين الشمسي (١٨٨٥- ١٩٦٢م)، وزير مصري سابق من أصل تركي شركسي، كان أول رئيس مصري غير بريطاني للبنك الأهلي.

(٥٧) في المرآة، ص١١١.

(٥٨) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٩٦، ص٤١٢.

(٥٩) السابق، ص٤١٣، ٤١٤.

(٦٠) عباس علي الأوسي: أساليب المبالغة في القرآن الكريم، ص٢١٤

(٦١) في المرآة، ص٥٩.

(٦٢) السابق، ص٢٩.

(٦٣) هو عنترة بن عمرو بن شداد، من بني عبس، ادعاه أبوه بعد الكبر بعدما قاتل دفاعًا عن بني عبس واستنقذ ما كان بأيدي عدوهم من الغنيمة، وكان أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، وكان يحسن البلاء في القتال. راجع ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣، ١/ ٢٤٣- ٢٤٧.

(٦٤) الأحنف بن قيس، لقب بالأحنف لحنف كان برجله، واسمه الضحاك، وقيل: صخر بن قيس بن معاوية بن حصين، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم اغفر للأحنف"، وكان أحد الحكماء الدهاة العقلاء. راجع: عز الدين بن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الشعب، مصر، ١٩٧٠، ١/ ٦٨، ٦٩.

(٦٥) "هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج، كان جوادًا شجاعًا شاعرًا، مظفرًا إذا قاتل غلب، وإذا غنم نهب، وإذا سئل وهب، وإذا ضرب بالقداح سبق، وإذا أسر أطلق، وإذا أثري أنفق، وكان أقسم بالله لا يقتل واحد أمه ... زعم الطائيون أن حاتمًا أخذ الجود عن أمه غنية بنت عفيف الطائية وكانت لا تليق شيئًا سخاءً وجودًا." الميداني: مجمع الأمثال، ١/ ١٦١، ١٦٢.

(٦٦) "هو رجل من باهلة، وكان من خطبائها وشعرائها، وهو الذي يقول: لقد علم الحي اليمانيون أنني إذا قلت أما بعد أني خطيبها".، الميداني، محمع الأمثال، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣١٠هـ، ١/ ٢١٩.

(٦٧) شمسي واقف زاده: الأدب الساخر (أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية)، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد الثاني عشر، ١٣٩٠هـ، ص١٠٨.

(٦٨) محمد فكري أباظة (١٨٩٦- ١٩٧٩م)، أحد أعلام الأدب والصحافة السياسية في مصر، درس الحقوق، وعمل بالمحاماة، وتقلد العديد من المناصب، وله العديد من المؤلفات.

(٦٩) في المرآة، ص٧٤.

(٧٠) أحمد مظلوم باشا (١٨٥٨- ١٩٢٨م)، كان رئيسًا للبرلمان المصري مرتين في عهد كلٍ من الخديوي عباس حلمي الثاني والملك فؤاد.

(٧١) في المرآة، ص٧٨.

(٧٢) السابق، ص١٩.

(٧٣) المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص٣٦٧.

(٧٤) عبدالمتعال الصعيدي: البلاغة العالية (علم المعاني)، تقديم ومراجعة: عبد القادر حسين، مكتبة الاداب ، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م، ص١٠٠،١٠١.

(٧٥) في المرآة، ص١٠٧.

(٧٦) سعد باشا زغلول (١٨٥٨- ١٩٢٧م)، زعيم مصري، قاد ثورة ١٩١٩م، شغل منصب رئاسة الوزراء، ورئاسة مجلس الأمة، وأسس حزب الوفد المصري.

(٧٧) المِدْره: السيد الشريف، وزعيم القوم وخطيبهم المتكلم عنهم، والمحامي. راجع المعجم الوسيط، مادة (دره).

(٧٨) في المرآة، ص١٥.

(٧٩) محمد حافظ رمضان باشا (ت١٩٥٥م)، رأس الحزب الوطني بعد محمد فريد، وأحد الوزراء القانونيين الكتاب الخطباء.

(٨٠) في المرآة، ص٨٥.

(٨١) السابق، ص١٩، ٢٠.

(٨٢) إبراهيم وجيه باشا كان وكيلاً لوزارة الخارجية المصرية في وزارة زيور باشا.

(٨٣)في المرآة، ص٨٩، ٩٠.

(٨٤) عبدالله صولة: الحجاج (أطره ومنطلقاته وتقنياته)، من كتاب "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم"، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، د.ت، ص٣٣٦،٣٣٧.

(٨٥) كورنيليا فون راد-صكوحي: الحجاج في المقام المدرسي، منشورات كلية الآداب، منوبة، ٢٠٠٣م، ص٢٦.

(٨٦) في المرآة، ص١٦.

(٨٧) محمد أبو الفضل الجيزاوي (١٨٧٤ - ١٩٢٧م)، تولى مشيخة الأزهر عام ١٩١٧م، استصدر قانونًا لإصلاح الأزهر، وله العديد من الآثار العلمية.

(٨٨) السابق، ص١٢١.

(٨٩) السابق، ص١٢١.

(٩٠) السابق، ص٦٢.

(٩١) السابق، ص١١١.

(٩٢) السابق، ص١١٠

(٩٣) محمود مختار (١٨٩١- ١٩٣٤م)، من رواد فن النحت، صاحب تمثال نهضة مصر، أسهم في إنشاء مدرسة الفنون الجميلة، عبر بتماثيله عن المرحلة الاجتماعية والسياسية التي عاشها.

(٩٤) في المرآة، ص١٤٥.

(٩٥) البشري: المختار، مقدمة طه حسين، ٢/ ز، ح.

(٩٦) في المرآة، ص١٤٤.

(٩٧) السابق، ص١١٥.

****

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: مصدر الدراسة:

- عبد العزيز البشري: في المرآة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٣.

ثانيًا: المراجع:

- إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣.
- باربرا جونستون: التوازي في العربية (التعديل قالبًا للإقناع)، من كتاب "بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي"، اختيار وترجمة: محمد العبد، دار الفكر العربي، مصر، ط١، ١٩٩٩.
- جمال الدين الرمادي: من أعلام الأدب المعاصر، دار الفكر العربي، مصر، د.ت
- جميل جبر: الجاحظ ومجتمع عصره في بغداد، دار صادر، بيروت، د.ت.
- جواد بنيس: الوصف واللغة الوصفية في رواية زينب لمحمد حسين هيكل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،، فصول، مج١١، ع(٢)، صيف ١٩٩٢.
- ابن رشيق القيراوني: العمدة، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٦
- شمسي واقف زاده: الأدب الساخر (أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية)، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد الثاني عشر، ١٣٩٠هـ.
- ابن طباطبا: عيار الشعر، تحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥
- عباس علي الأوسي: أساليب المبالغة في القرآن الكريم.
- عبد العليم بو فاتح: التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية، دار التنوير، الجزائر، ط١، ٢٠١٣.

- عبد الله صولة: الحجاج (أطره ومنطلقاته وتقنياته)، من كتاب "أهم نظريات الحجاج..."، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، د.ت.
- عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية (علم المعاني)، تقديم ومراجعة: عبدالقادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م.
- عز الدين بن الأثير: أسد الغابة في تمييز الصحابة، دار الشعب، مصر، ١٩٨٢.
- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، مصر، ٢٠٠٣م.
- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- كورنيليا فون راد- صكوحي: الحجاج في المقام المدرسي، منشورات كلية الآداب، منوبة، ٢٠٠٣م.
- محمد العبد: المفارقة القرآنية (دراسة في بنية الدلالة)، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٤.
- محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠١٢.
- محمد ناصر العجيمي: الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٣.
- محمد نجيب العمامي: في الوصف بين النظرية والنص السردي، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١، ٢٠٠٥.
- محمد يوسف نجم: فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، ط٤، ١٩٦٦.
- المرادي (الحسن بن قاسم): الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم): مجمع الأمثال، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣١٠هـ.

- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، تحقيق: مفيد قمحا، بيروت، د.ت.
- هنري برغسون: الضحك، ترجمة: علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، د.ت.